ان ضيق دائرة الزواج في نظام المشاعة ادى الى سيادة شكل من اشكال الزواج هو الزواج الجماعي* ، وهو اول شكل منظم للعلاقات الجنسية في المجتمع البشري بعد مرحله القطيع البشري البدائي · وفي هذا الزواج لم يكن ممكنا معرفة والد الطفل بدقة ، في حين كان ممكنا معرفة امه بدقة ، فكل ام تميز اولادها بالذات عن الباقين · ولذا ، فانه في الزواج الجماعي لا يمكن اثبات الاصل الا من ناحية الام ، ولا يمكن بالتالي الاعتراف الا بنسبة الاولاد الى امهم ·

لقد عززت نسبة الاولاد الى امهم مركز المرأة القيادي في المشاعة ـ العشيرة «فكانت المرأة ـ الام تعتبر الرئيسة الوحيدة للعشيرة ، وكانت السيدة في مشكن المشاعة : والمركز الذي يتجمع حوله اعضاء المشاعة ، الاقارب عن طريق الام ··· واخذت المرأة ـ الام تلعب دورا قياديا في المشاعة ، وقد سميت هذه مشاعة الامومة ، وسمي النظام الاجتماعي نظام الامومة » · (٢٦)

ومع نمو انتاجية العمل بفعل تطور وسائل الانتاج وتطور خبرة الانسان في استخدامها والاستفادة منها في سد حاجاته المعيشية ، بدأ نظام المشاعة بالانحلال تدريجيا · فقد ادى اكتشاف النحاس والبرونز والحديد واستخدام هذه المعادن بدلا من الحجارة او العصي كأدوات انتاج ، الى نمو انتاجية العمل ، فتطورت الزراعة وبشكل خاص لدى المجتمعات التي كانت تسكن المناطق السهلية او القريبة من مصاب الانهار ، ومع تطور الزراعة ، ازدادت اهمية تربية المواشي ، فأخذ الانسان يهتم بتدجين الحيوانات وتربيتها · وساعد اكتشاف الفخار والخزف على حفظ ما يبقى عن حاجة الانسان اليومية من الطعام ، ومع نمو الخبرة المستفادة في حفظ الطعام وما يزيد عن حاجة الانسان، بدأ يتشكل فائض انتاجي اخذ الناس يدخرونه لمواجهة الظروف الصعبة او الاوقات التي تقل فيها امكانات الحصول على غذاء بفعل الظروف الطبيعية · لقد ادى تطور الزراعة وتربية المواشي الى ظهور اول تقسيم اجتماعي للعمل بين الرعاة والصيادين ، فمجتمعات الرعاة اتجهت نحو الزراعة وتربية المواشي بشكل اساسي ، في حين ان مجتمعات الصيادين استمرت في ممارسة الصيد لسد حاجاتها الغذائية · ومع ظهور هذا التقسيم الاجتماعي للعمل ، بدأت المرأة تفقد مركزها ، وبدأ شأن الرجل بالبروز على حساب مركز المرأة ودورها القيادي · ذلك انه مع اقتناء قطعان الماشية وغير ذلك من الثروات الجديدة حدثت ثورة في العائلة ، فتحصيل اسباب المعيشة كان دائما من شؤون الرجل ، وكان هو الذي يصنع الوسائل اللازمة لهذا الغرض ، وكان هو مالكها ، وكانت القطعان وسائل جديدة لتحصيل اسباب المعيشة · وكان من شأن الرجل تدجينها اولا ثم حراستها ورعايتها ثانيا ·ولهذا كانت الماشية تخصه،

---

* الزواج الجماعي Group Marriage ، هو زواج عدد من الرجال لا تقوم بينهم اي رابطة بعدد من النساء لا تقوم بينهن اي رابطة مسبقا ايضا ، بحيث يكون لهؤلاء الرجال دون غيرهم الحق بالاتصال جنسيا باي امرأة في تلك الجماعة المحددة· هذا ولا يزال شكل من اشكال هذا الزواج الجماعي سائدا في بعض المجتمعات البدائية الموجودة حاليا حيث يتزوج فيها عدد من الاخوة امرأة واحدة او عددا من الاخوات لضرورات اجتماعية واقتصادية ·